مجالس الخلفاء الفاطميين من خلال كتاب صبح الاعشى للقلقشندي (ت 821 هـ/ 1418 م)

الباحثة: آمنة فاضل راضي أ.د. بهجة علي محمد
كلية التربية للبنات – جامعة بغداد

الكلمات المفتاحية: التاريخ الاسلامي. الفاطميين. القلقشندي

الملخص:

ان مجالس الخلفاء الفاطمي لم تكن حديثة النشأة بل هي كانت موجودة لدى العصور السابقة فسار الفاطميون على غرر من سبقهم فأتخذوا من المجالس لمناقشة الامور السياسية والحربية للبلاد بل وحتى الاقتصادية ، وتمثلت هذه المجالس بواحدة من أهم المنشأت العمرانية التي تعكس الجانب الحضاري للبلاد ودراستها ضرورة لفهم مراسم الخليفة وكبار رجال الدولة في كل مجلس ، أذ آن لكل مجلس مراسيم خاصة به ولم يقتصر هذه المجالس على مناقشة الامور السياسية بل كانت هناك مجالس مناظرة لقيت دورًا كبيرًا في نشر المذهب الاسماعيلي ، ومجالس علمية لنشر العلم والمعرفة في كافة المجالات وآخذ طلاب العلم يتوافدون الى مصر للاستفادة وتزويدهم بالعلم والمعرفة فظهر العديد من الشعراء والادباء .

_نبذة تعريفية عن الفاطميين:

يرجع نسبهم وينحدرون من الإمام علي بن أبي طالب ومن فاطمة الزهراء عليها السلام ابنة رسول الله الأعظم (ص) مباشرة. (المصعب الزبيدي ، لا.ت ، ص 63 ؛ ابن حزم الاندلسي ، لا.ت ، ص 60 _ 61)

- أصلهم ونسبهم:

هم إحدى دول الخلافة الإسلامية والوحيدة من بين دول الخلافة الإسلامية التي اتخذت المذهب الشيعي مذهب رسمي لها (اليعقوبي ، لا.ت ، ص 351) واتخذوا من (سلمية – سوريا) في بداية الأمر قاعدة لهم ومنطلقاً لنشاطاتهم الفكرية والسياسية بعد فرارهم من العراق وفارس نتيجة تعرضهم إلى مطاردة من قبل العباسيين ومن الواضح أن نزول هؤلاء في هذه البقعة البعيدة عن أنظار خلفاء بغداد قد مهد لهم الطريق لبث دعاتهم وعمالهم إلى الأقطار العربية والتبشير بأفكارهم ونشر مبادئهم (عارف ، الموسوعة التاريخية ، ص 22) .

__ لمحة تعريفية للقلقشندي :

1. اسمه وكنيته ونسبه:

هو شهاب الدين أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله ابن الشهاب بن الجمال أبي اليمن الفزاري القلقشندي (المقريزي، 1441 ، ج 1 ، ص 312 ؛ ابن تغرى بردي ، 874 ،ج 14، ص149). ويعرف بـ أبي غدة (ابن حجر العسقلاني ، 1448،ج3 ، ص78)

أما نسبه من جهة الأب ينحدر إلى بني يدر من قبيلة فزارة ، أما نسبه من جهة الأم فإن والدته تنتمي إلى قبيلة غمارة من البرانس إحدى القبائل المغربية (القلقشندي ، 1418، ص 356)

2.لقبه :

تلقب المؤرخ والفقيه والأديب أبو العباس أحمد بألقاب عديدة وأكثرها شيوعاً هو لقب (القلقشندي) (القلقشندي ، 1418 ، ج 1 ، ص 7) نسبة إلى بلدة قلقشندة التي ولد فيها في محافظة القليوبية في مصر (المقريزي ، 1441 ، ج 2 ، ص 75 ؛ القلقشندي ، 1418 ، ج 1 ، ص 8).

كذلك لقب بالفزاري نسبة إلى قبيلته فزارة.(القلقشندي ، 1418 ، ج 1 ، ص 8) .

كذلك لقب بالشافعي (ابن حجر العسقلاني 1448 ، ج 1 ، ص 189 ؛ ابن تغرى بردي ، 874 ، ج 1 ، ص 55؛ البغدادي ، 1978، ج 1 ، ص 122) لحصوله على إجازة من شيخه ابن الملقن (ت 804 هـ/ 1402 م) الذي سمح له بتدريس المذهب الشافعي. (القلقشندي، 1418، ج 14 ، ص 364 ؛ ابن حجر العسقلاني 1448 ، ج 1، ص 179)

وأيضا لقب (بالفقيه) (؛ ابن تغرى بردي ، 874 ، ج 13 ، ص 28 ؛ السخاوي ، 1496 ، ج 8 ، ص 2) لتفقهه في العديد من العلوم (ابن تغرى بردي ، 874 ، ج 1 ، ص 351)

كذلك لقب (بالقاهري) (ابن حجر ، 1448 ، ج 7 ، ص 33) لنزوله واستقراره بالقاهرة عندما عمل بديوان الإنشاء (الصيرفي ، 1422 ، ج 2 ، ص 433).

ولقب (بالإمام) لبراعته بالعلم وإمامته للناس في الصلاة وهذا اللقب من ألقاب الخلفاء (ابن تغرى بردي ، 874 ، ج 1 ، ص 351؛ السخاوي ، 1496 ، ج 2 ، ص 8)، وفي هذا الصدد قال ابن تغري بردي فيه (ابن تغرى بردي، 874، ج 1، ص 351)"كان إماماً فقهياً بارعاً في العربية ومشاركاً في الفقه والفرائضِ"

3. مولده:

ولد القلقشندي في قرية قلقشندة بمحافظة القليوبية في مصر سنة (756هـ/1355م) (القلقشندي، 1418 ، ج 14 ، ص 15)

4. نشأته:

نشا القلقشندي في مسقط رأسه قلقشندة وتلقى تعليمه الأول فيها وتعلم العديد من العلوم وبرع فيها وبقي في قلقشندة حتى سن الخامسة عشرة تقريباً. (القلقشندي ، 1418، ج 1 ، ص 8) بعدها انتقل إلى الإسكندرية طلبا للعلم والتفقه في الدين وبرع في الأدب والفقه الشافعي ودرس على يد كبار علماء هذه المدينة (القلقشندي ، 1418 ، ج 1 ، ص 8) وحرص على حضور حلقات العلم والأخذ من مشايخها المقيمين في الإسكندرية أو القادمين إليها بالسماع والإجازة وكانت أولى إجازاته بالفتيا والتدريس سنة 778 هـ/ 1376 م (القلقشندي ، 1418 ، ج 14 ، ص 322).

5. وفاته

توفي القلقشندي ليلة السبت العاشر من جمادى الآخرة سنة 821 هجرية 1418 ميلادية وكان عمره خمسة وستين عاماً. (المقريزي، 1441، ج 1، ص 313؛ ابن حجر العسقلاني، 1448، ج 3 ، ص 178 ؛ ابن تغرى بردي ، 874 ، ج 4، ص 432) .

أولاً: التعريف بالمجلس :

لغة:- بكسر اللام موضع الجلوس أي كل موضع يقعد فيه الإنسان فيقال: أتفق المجلس أي جماعة الجلوس والجلوس: القعود " (ابن منظور،1311 ، جـ 12، ص 506).

اصطلاحا:-

وهو المكان الذي يجتمع فيه الملوك والأمراء لمناقشة الشؤون السياسية والإدارية والحربية للبلاد (القلقشندي،1418، جـ 3، ص 527) .

ثانياً: شكل المجلس:

قبل التطرق إلى وصف شكل المجلس فعلينا أن نوضح مكانته ففي البداية كان المجلس يعقد في الإيوان الكبير بالقصر إلى آخر أيام الخليفة المستعلي بالله (487 هـ/ 1094م)، لكن عندما تمت مبايعة ابنه الآمر بأحكام الله (495 هـ/1101 م) قد نقل الجلوس إلى قاعة الذهب (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 572؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 386).

وكان جلوس الخليفة فقط يوم الإثنين والخميس ولكن إذا دعت الحاجة لعقد المجلس في غير الأيام غير المقررة فيعقد لمناقشة الأمور الطارئة (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 572؛ أيوب، ص 134؛ مبارك، جـ 2، ص 95).

أما شكل المجلس فكان على هيئة مستطيل وأرضه تفرش ببساط من الحرير ويتم تعليق الستائر وتكون من الديباج وهذا ما يتم في فصل الشتاء وأحيانا توقد النار بالند والعود (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 572؛ المقريزي، 1441، جـ 1،ص 386- 388؛ أيوب، ص 134-135). أما في فصل الصيف فيتم فرش المجلس بالحرير وتعليق الستور الديبقية (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 572؛ أيوب ، ص 135) .

وعند أطراف المجلس توجد منائر الذهب والفضة توضع فيها الشموع للإنارة (أيوب ، ص 135) .

1 . أنواع المجلس

أولا: مجالس الخلفاء تقسم إلى :

أ. المجلس العام

ويسمى أيضا بالمجلس الأسبوعي أو (مجلس الملك) (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 571؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 386) .

ويقصد به اجتماع الخليفة مع أعيان دولته لمناقشة أمور الدولة في كافة نواحيها ويعقد هذا المجلس يومي الإثنين والخميس وليس ذلك على الدوام بل بحسب ما يقتضيه الحال (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 527؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 447؛ أيوب ، ص 135؛ ماجد ، جـ 2، ص 111) .

ثم يستدعي الخليفة الوزير فيخرج الوزير من داره ممتطياً جواده ومعه الأمراء فإذا وصل إلى بعض القصر يترجل الأمراء قبله ويمشي الوزير إلى حين وصوله إلى قاعه الذهب (لقلقشندي، 1418، جـ 3، ص 527).

ويقف الوزير أمام باب المجلس وإلى جانبه الأمراء وأرباب الخدم الجليلة بعدها يظهر الخليفة جالسا على سرير الملك ويستفتح القراء بالقران ويدخل الوزير إلى المجلس ويسلم بعد دخوله ثم يقبل يديه وقدمي الخليفة ثم تُخرج له مخدة عن الجانب الأيمن للخليفة ويؤمر بالجلوس إليها وبعدها يقف الأمراء في أماكنهم المقررة لهم فصاحب الباب يقف في جانبي الأيمن والأيسر للباب ثم الأعيان أما قبالة باب المجلس فيقف نواب الباب والحجاب فإذا

انتظم الأمر فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود فيجيز صاحب الباب القاضي دون معه ويسلم على الخليفة (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 573؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 386؛ ماجد، جـ 2، ص 111) .

برفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع: "السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته" يتخصص بهذا الكلام دون غيره من أهل السلام ثم يسلم على الإشراف والأقارب فتمضي عليهم ساعتان أو ثلاث (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 573؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 387؛ ماجد، جـ 2، ص 111) ، فاذا دعت حاجة الوزير إلى مخاطبة الخليفة في أمر ما فيقوم الوزير من مكانه ويتقرب إلى الخليفة منحنيا على سيفه ويخاطبه مرة أو مرتين أو ثلاث ثم يأمر الوزير الحاضرون بالانصراف فينصرفون ويكون الوزير هو آخرهم بعد ما يتم تقبيل يديه وقدمي الخليفة فيخرج من المجلس ويركب جواده منه إلى داره (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 573؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 387؛ ماجد ، جـ 2، ص 111) ، بعدها يدخل الخليفة إلى سكنه ثم يغلق باب المجلس (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 574) .

ب. مجلس ليالي الوقود:

كان يتم وصف ليالي الوقود بهذا الاسم لكثرة القناديل والشموع في المساجد وشوارع القاهرة احتفاء بحلول شهر رمضان فليال الوقود هي الأيام التي تسبق أول ومنتصف شهري شعبان وشهر رمضان فقد احتفل به الفاطميون بكل عظمة وأبهة وكانت تتم إضاءة جميع المساجد من غروب الشمس في استعداد لاستقبال الأيام المباركة التي تحمل أهمية وقيمه دينية كبرى في الإسلام فكانت القاهرة تتلألأ بالقناديل والأنوار (القلقشندي، 1418،جـ 3، ص574؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 446؛ حسن، ص 658؛ ماجد، جـ 2، ص 120؛ أيوب، ص 239) .

فبعد غروب الشمس يخرج القاضي من داره وبين يديه الشمع المحمول إليه (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 574؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 446؛ أيوب ، ص 239؛ سيد، ص 433؛ ابن الطوير، 1220، ص 172؛ حسن، جواد كاظم، مج 3،94،2018 م، ص 217) من خزانه الخليفة ممتطياً جواده ويحيط به ثلاثة من ممثلي الخليفة وعشره من الحُجاب والقُراء ومؤذنون جوامع يعلنون بذكر الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير القلقشندي،1418، جـ 3، ص 574؛ المقريزي، 1441، جـ 2، ص 290-291؛ أيوب ، ص 239).

وبعد أن يؤدي الخليفة صلاة المغرب يجلس في منظرة عالية عند باب الزمرد (باب من ابواب القصر) بعدها يجلس الناس تحت المنظرة التي فيها الخليفة ليروا وجه الخليفة (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 574؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 467؛ أيوب، ص 240) وهم يحملون الشموع فيفتح الخليفة إحدى طاقات المنظرة فيظهر منها رأسه ووجهه وإلى جانبيه الأستاذين المحنكين فيفتحوا بعض الأستاذين طاقة أخرى فيخرج الخليفة رأسه ويده اليمنى ويشير بكُمه قائلاً: (امير المؤمنين يرد عليكم السلام) ويخص بالسلام على قاضي القضاة وبعده صاحب الباب وبعده الجماعات الباقية يبدا الحفل بقيام قراء الحظرة بقراءة آيات القران الكريم (القلقشندي، 1418 ، جـ 3 ،ص 574- 575؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 466 -467 ؛حسن، ص659 ؛ ماجد، جـ 2، ص 121) .

وبعدها يقوم خطباء جوامع الازهر والاقمر والانور بألقاء الخطب التي تعبر عن فضيلة ومنزلة وعظمة هذه الليلة (القلقشندي، 1418، جـ 3 ، ص 575؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 467 ؛ ؛ أيوب ، ص 241) .

بعدها يختم الخطباء خطبتهم بالدعاء للخليفة ويعود قراء الحضرة بقراءة آيات من القران الكريم بعدها يخرج الاستاذ الاول يده من تلك الطاقة ويرد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان وينصرف الناس بعدها يخرج القاضي والشهود الى دار الوزير ويجلسوا ليسلموا عليه ويخطب الخطباء عنده بأخف من مقام الخليفة ويدعون له وبعدها ينصرف القاضي والشهود الى مصر ووالي القاهرة في خدمته بعدها يمر بجامع ابن طولون فيصلي فيه (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص 575؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 467؛ حسن، ص 659؛ أيوب ، ص 239) .

بعدها يمر على المشاهد ويتبرك بها وبعدها يذهب إلى الجامع العتيق ويصلي ركعتين ويوقد له التنور (وهو تنور عظيم حسن التكوين فيه الف وخمسمائة براقة وفي اسفله نحو مائة قنديل . القلقشندي ، 1418، جـ 3 ، ص 575) الفضة ثم يخرج من الجامع فإذا كان ساكنا في مصر قد استقر بها وأما إذا كان ساكناً في القاهرة فينتظره والي القاهرة من مكانه حتى يعود من مصر فيذهب في خدمته إلى داره في مصر ويتوجه إلى جامع القرافة ويصلي به بعدها يركب في أول شعبان كذلك ثم في نصفه كذلكَ (القلقشندي ، 1418 ، جـ 3 ، ص 575- 576؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 466؛ حسن ، ص 658؛ ماجد ، جـ 2، ص 120) .

ج. مجلس استقبال رسل الملوك:

بطبيعة الحال نعرف أن الدولة الفاطمية بسطت نفوذها وسيطرت على العديد من الدول فمن الواضح أن تكون لها علاقات سياسية مع غيرها فكان استقبال رسل الملوك له مراسمه الخاصة في البلاط الفاطمي وأعطيت مهمة استقبال الرسل إلى موظف كبير في الدولة الفاطمية يسمى بـ (متولي دار الضيافة) (المقريزي، 1441، جـ 3، ص 342؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 461؛ ماجد، جـ 2، ص 35) .

فإن متولي دار الضيافة يقوم باستقبال ضيوف الدولة وينزلهم في المكان المخصص لهم وبعدها يحصل الإذن من الخليفة بمقابلتهم في مجلسه وبعد أن تتم الموافقة فيدخل الرسل إلى مجلس الخليفة وصاحب الباب قابض على اليد اليمنى للضيف ومتولي دار الضيافة قابض على يده اليسرى ويستقبل الخليفة الضيف وهو جالس على سريره وحوله كبار رجال دولته وبعد المقابلة ينصرف الضيف وينتهي انعقاد المجلس (القلقشندي، 1418، جـ 3، ص559؛ النويري ، 1332 ، جـ 26، ص 41؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 461؛ ماجد، جـ 2، ص 122-123) .

د. مجلس النظر في المظالم:

" المظالم جمع ومفردها مظلمة فيقول ضامه حقه واستضام انتقصه فهو مضين ومستضام والضيم: الظلم". الفيروز ابادي ، أبو الحسن علي بن يعقوب (ت 770 هـ/ 1368م) ، (القاموس المحيط ، 1368 ، جـ 4 ، ص 144) .

أما اصطلاحاً:" فهو أعادة حق الشخص ورفع الظلم عنه (المقريزي ، 1441، جـ 2، ص 207) والعادة الجارية في هذه الدولة هو عندما يجلس الخليفة ليلاً في موضع يقال له السقيفة وأما المتظلم فيقف تحت هذه السقيفة ويقول بأعلى صوته: "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله" (القلقشندي ، 1418، جـ 3، ص 576 ؛ المقريزي ، 1441، جـ 2، ص 207 ؛ ماجد، جـ 2، ص 124-125) وعندها يسمعه الخليفة ويأمر بإحضاره ويسمع منه ويرد له حقه أو يحيل أمره إلى الوزير أو القاضي أو صاحب الشرطة (القلقشندي ، 1418 ، جـ 3 ،ص 603؛ ماجد ، جـ 2، ص 124-125). ولكثرة أعمال خليفة فعهد بها مهمة النظر في المظالم لوزير التفويض نظراً لتوافر فيه صفات القوة وعلو ألهمة (القلقشندي ، 1418 ، جـ 3 ، ص 603) .

هـ. مجلس عروض الخيل

كانت العادة الجارية في الدولة الفاطمية هو أن الخليفة يقوم بعرض الدواب وخاصة الخيل التي ستستخدم في المواكب الرسمية (القلقشندي ، 1418، جـ 3 ،ص 577 ؛ المقريزي،

1441، جـ 1، ص477)، فيحضر الخليفة في يوم العرض ويكون جلوسه في مكان عالي يسمى السدليهو بناء مغلق من ثلاث جوانب ومفتوح من الجهة الرابعة . (ماجد ، جـ 2، ص 118؛ القلقشندي، 1418، جـ 3 ،ص 577 ؛ المقريزي ، 1441، جـ 1، ص477). ومغطى بأجمل الستائر الحريرية ومفروش بأحلى الفرش أما أكابر الدولة وأبرزهم الوزير فإنهم قد وصلوا قبل وصول الخليفة وكل منهم قد اتخذ مكانه الخاص به (القلقشندي ،1418، جـ 3 ، ص578؛ الثعالبي، 1037، ص359)، وبعدها يقوم صاحب الستر برفع الستور الموضع التي فيها الخليفة فيظهر الخليفة لجميع الحاضرين وبعدها يقف الوزير ويسلم عليه فيقول:" السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته" ثم يلمس الأرض ثلاث مرات وبعده يأمره الخليفة بالجلوس ويقوم قراء الحضرة بقراءة الآيات القرآنية الكريمة استفتاحا بالحفل وبعدها يتم بدا عرض الخيول بأيدي قادتها واحدة واحدة وتسير هادئة وبأحسن زينة وبعد انتهاء عرض الخيول يعود القراء لقراءة الآيات الكريمة ثم يختم الاحتفال ويرحل الجميع وآخرهم الوزير بعد أن يقبل يدي وقدمي الخليفة (القلقشندي ، 1418، جـ 3 ،ص 578 ؛ المقريزي، 1441، جـ 1، ص 447 ؛ ماجد ، جـ 2، ص 118-119) .

رابعاً: المجالس العلمية :

أ. مجالس الشعر والأدب :

اهتم الفاطميون بالشعر والأدب حيث لعب الشعر دوراً هاماً في الحياة الفكرية حيث كان الشعر أحد أدوات دعوتهم السياسية استخدم الفاطميون الشعراء في مدح مذهبهم الديني وحقهم السياسي في الوصول للخلافة (القلقشندي، 1418، جـ 3 ،ص 336؛ المقريزي ،1441، جـ 2، ص 273-275 ؛سيد، ص 585)حيث خصص الفاطميون لهم أرزاق ثابتة (القلقشندي، 1418، جـ 3 ،ص 363؛المسيحي، 1029، ص 83) وأغدقوا عليهم بالهدايا والعطايا لاستقطاب العديد من الشعراء والأدباء إليهم فقد رحل الكثير من شعراء وأدباء بغداد للاتصال بمصر.

وأهم شعراء الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كلس حيث ألقى ابن كلس أبيات من الشعر يصف فيها مدى حزنه وتأثره بالألم الذي أصاب يد الخليفة العزيز بالله (المقريزي، 1441، جـ 2، ص 7؛ أيوب، ص 139-140).

يد الوزير هي الدنيا فإن ألمت ... رأيت في كل شيء ذلك الألما
تأمل الملك وانظر فرط علته ... من أجله واسأل القرطاس والقلما
وأنفس الناس بالشكوى قد اتصلت... كل ما شعرت من أجله سقما

لولا العزيز وآراء الوزير معا... تحيفنا خطوب تشعب آلاما
كلاكما لم يزل في الصالحات يدا ...مبسوطة ولسانا ناطقا وفما

ب. مجالس المناظرة تقسم إلى :

أولا: مجالس الدعوة :

لعبت مجالس الدعوة دورا كبيرا في نشر المذهب الإسماعيلي حيث كانت تقام هذه المجالس في المساجد وأيضا في القصر الفاطمي بالإيوان الكبير (بن خلف، 1063، ص587؛ القلقشندي،1418، جـ 10،ص 437) فيقرأ أحد دعاة كبار الإسماعيلية مثل ابن كلس أو الشيرازيهبة الله بن ابي عمران بن داوود الشيرازي من كبار دعاة الإسماعيلية ولد في شيراز سنة (400 هـ / 1099 م) ، من اسرة اسماعيلية ، فكان متضلعا في العلم وواسع الاطلاع . (ابن الاثير ، 1232، ص 211) (ت 470 هـ/ 1087 م) المحاضرة التي أعدها للناس وكانت هذه المجالس تعقد بحسب طبقات الناس أي لكل طبقة مجلس مثلا مجلس لأهل الخليفة ومجلس لشيوخ الدولة مجلس للعامة ومجلس للنساء (المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 258) وأوقات انعقاده كل اثنين وخميس من الأسبوع وعند انتهاء المجلس يتبعون الناس طقوس خاصة به يتزاحمون لتقبيل يد الداعي فيمسح الداعي على رؤوسهم بالمكان الذي وضع عليها الخليفة توقيعه (المقريزي، 1441، جـ 1، ص 391-393؛ ؛ أيوب ، ص 149).

ثانيا : مجالس العلوم والمعارف:-

شهدت الحياة الفكرية في العصر الفاطمي تنوعا في كافة تصانيف العلوم حيث يعتبر هذا العصر من أزهى العصور التاريخية التي بلغت درجة كبرى من النمو والازدهار لكثرة توافد العلماء وتشجيع الخلفاء على العلم (المقريزي، 1441، جـ 1، ص 6) وكثرت المؤلفات في فنون العلم فكان الخلفاء يقربون العلماء ويشجعون الطلاب لتلقي المعرفة من خلال هذه المجالس انتشرت التعاليم الفاطمية بكافة الإرجاء (أيوب، ص 150) وكان يتم انعقاد هذه المجالس في كل جمعة بعد صلاة العصر، وقد أشار الوزير ابن كلس على الخليفة العزيز بالله بتحويل جامع الأزهر من مسجد تقام فيه الصلاة إلى جامعة لدراسة أصناف العلوم وإجابه على ذلك (المقريزي، 1441، جـ 2، ص 6-7) وكان الوزير ابن كلس لشدة حبه بالعلم والمعرفة قد جعل في داره مجلس يجتمع فيه الفقهاء والعلماء والنحاة في كل ثلاثاء من الأسبوع (المقريزي، 1441، جـ 1، ص 6؛ أيوب ، ص 150) ويجلس ابن كلس في كل جمعة لقراءة أبرز مصنفاته

منها (الرسالة الوزيرية) على حضرة الناس من الفقهاء والقضاة وعلماء الدين وبعض رجال الدولة، وبعد انتهائه منها، يقوم الشعراء بالثناء عليه في أبيات شعرية (أيوب، ص 150-151).

وفي سنة (395 هـ/1005م) أمر الخليفة الحاكم -بأمر الله- ببناء مراكز فكرية بعد الجامع الأزهر منها دار الحكمة (المقريزي، 1441، جـ 1، ص 330؛ المقريزي، 1441، جـ 2، ص 56؛ متز جـ 1، ص331) فغدقها بالعلوم والآداب وسمح لجميع الناس على اختلاف طبقاتهم بالدخول فيها وقراءة الكتب للانتفاع منها، وأمر بتزويدها بالأوراق والأقلام والمحابر (أيوب، ص 151) .

وفي سنة (403هـ/ 1013م) عقد الخليفة الحاكم مجلسا في قصره ضم عددا من الفقهاء وبعض مشاهير علماء الرياضة العقلية والمنطق وجماعة من الأطباء وتناظرت كل جماعة بشكل منفرد في مسائل اختصاصهم (المقريزي ، 1441، جـ 1، ص 459).

بقيت دار الحكمة مفتوحة إلى أن أمر الأفضل الجمالي بأقفالها ويعود السبب إلى ذلك لأن أصحاب البدع أخذوا من تلك الاجتماعات لبث آرائهم الجدلية بين الناس فاضطر الجمالي إلى إغلاقها (المقريزي، 1441،جـ 1، ص 408؛المقريزي، 1441، جـ 1، ص 445؛ متز ، جـ 3 ،ص232 ؛ أيوب ، ص 173).

وبعد وفاته سنة (515هـ / 1121 م) أمر الخليفة الامر بأمر الله بإعادة افتتاحها من جديد سنة (517 هـ/ 1123 م) بشرط أن تكون مختصرة على الأوضاع الشرعية مستخدمه فيها قراء القرآن الكريم (المقريزي، 1441، جـ 1، ص 459).

أما الأدب أيضاً أولت الدولة الفاطمية اهتماما كبيرا ويمثل الأدب الفاطمي الصورة النثرية والشعرية للحياة السياسية والاجتماعية والفكرية والفنية وكانت القاهرة والشام أكثر مدن عطاء في هذا المجال (السيوطي،1505، جـ 1، ص 562) .

وأهم أدباء العصر الفاطمي:

أبو القاسم الحسين بن علي (ت 418هـ/1027م) اديب لغوي وكاتب ويسمى أيضا بالوزير المغربي كان من دهاة البشر ولد في بغداد سنة (370 هـ/980م) واشتهر في كتب الأدب (الصفدي، 1363، جـ 21 ، ص 24).

التي نقلت شعره وأخباره وانتقل إلى مصر سنة (381هـ/991م) وأهم مؤلفاته المنخل والإيناس في الأنساب (مصطفى، ص 222).

1 . أبو بكر علي بن خلف (ت 427 هـ/ 1163م):

الشيخ العلامة النحوي أبو بكر أحمد بن علي بن عبد الله بن عمر ولد سنة(398هـ/1007م) في العراق وانتقل للعيش في القاهرة وعاصر الخليفة الفاطمي الظاهر والمستنصر (بن خلف، 1063، ص6).

وكان حسن السيرة وفاضلا وعارفا باللغة والأدب وفي كمال العفة والورع أهم مؤلفاته (مواد البيان) و(آلة الكتاب وإخراج) (البغدادي، 1094، جـ1، ص 41) .

2 . أسامة بن منقذ (ت 584 هـ/ 1188 م) :

أبو المظفر أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ مؤيد الدولة ومن كبار بني منقذ أصحاب قلعة شيرز قلعة في سوريا شمال غرب مدينة حماة (الحموي، 1229، جـ 3 ، ص 383) .

ولد في دمشق وانتقل إلى القاهرة في عهد الخليفة الفاطمي الظافر بالله وألف العديد من الكتب في الأدب ومنها :(الجنان وباب الآداب والمنازل والديار والاعتبار) (ابن خلكان ، 1282، جـ 1، ص 195) .

الخاتمة:

1 . ان مجالس الخلفاء الفاطميين لم تكن وليدة الصدفة بل على غرار ما كانت عليه العصور السابقة .

2 . ان للمجالس دورا كبيرا على الصعيد السياسي للبلاد فكانوا يتباحثون في امور البلاد وحفظ امنه والقضاء على النزاعات الداخلية و الخارجية التي تعرقل حركة البلاد .

3 . لم تقتصر المجالس على مناقشة الامور السياسية والحربية بل كانت هناك مجالس منها ما يسمى ب"الليالي الوقود" والاحتفال بشهر رمضان المبارك وسمي بهذا الاسم لكثره الشموع في مساجد القاهرة وكذلك مجالس النظر في المظالم وهو رد الحقوق للمتظلم اما مجلس عرض الخيل فان الخليفة يقوم باستعراض دوابه التي يستخدمها في المواكب الرسمية .

4 . هناك تقدم علمي وفكري في مصر فقد كانت مجالس الخلفاء الفاطميين ما هي الا حلقات علمية وثقافية يتناقشون في امور العلم للرغبة في نهضة بلادهم .

5 . ظهور العديد من الشعراء والادباء في الدولة الفاطمية .

6 . ان مجالس الدعوة حققت دورا كبيرا في نشر المذهب الاسماعيلي واعتناق العديد من الناس لهذا المذهب.

المصادر والمراجع :

المصادر:

- ابن الاثير ، عز الدين أبو الحسن علي (ت 630 هـ /1232م)

1 . اسد الغابة في معرفة الصحابة ، تح: علي محمد وعادل أحمد ، دار الكتب العلمي، د. م ، 1994 م.

– الثعالبي ، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، أبو منصور ، (ت 429 هـ / 1037 م).

2 . ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .

ـ ابن خلف، علي بن خلف (ت 437 هـ /1045م).

3 . مواد البيان، تح: حاتم صالح الضامن ، دار الشائر ، سوريا، 2003 م.

ـ ابن خلكان ، شمس الدين أحمد ، (ت 681هـ/ 1282 م).

4 . وفيات الاعيان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، 1900 م.

ـ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت 911 هـ/ 1505 م) .

5 . حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ، تح: محمد أبو الفضل ، دار الفكر العربي ، بيروت، 1998.

ـ ابن الطوير ، أبو محمد المرتضى (ت 617 هـ /1220م)

6 . نزهة المقلتين ،تح: ايمن فؤاد سيد ، فرانتيش شتايز ، 1992 م.

ـ للفيروز آبادي (ت 817 هـ/ 1414 م).

7 . القاموس المحيط ، تح : مكتب تحقيق التراث ، موسسة الرسالة باشراف : محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسس الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2005 م.

ـ القلقشندي ، احمد بن علي ،(ت 821 هـ/ 1418 م) ،

8 . صبح الاعشى في صناعة الانشاء، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت.

ـ المقريزي احمد بن علي بن عبد القادر (ت 845 هـ/ 1441 م) ،

9 . اتعاظ الحنفاء وأخبار وأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تح: جمال الدين الشيال ومحمد حلمي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 2005 م.

10 . المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ

ـ لمسيحي محمد بن عبد الله (ت 420 هـ / 1029 م) ،

11 . اخبار مصر في سنتين (414-415 هـ/1023-1024 م)، تح: وليم ميلورد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1980م.

ـ النويري ، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد القرشي (ت 733 هـ /1332 م)

12 . نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، ١٤٢3 م .

المراجع :

– أيوب ، إبراهيم رزق الله .

13 .التاريخ الفاطمي السياسي ، الشركة العالمية للكتاب ، د م ، 1997 م.

ـ حسن ، براهيم حسن

14 . تاريخ الدولة الفاطمية ، ط 3 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1964 م
ـ سيد ايمن فواد .
15 . الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2007 م.
ـ . ماجد ، عبد المنعم .
16 . نظم الفاطميين ورسومهم مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1955 م.
ـ مبارك، علي باشا،
17 . الخطط التوفيقية ،المطبعة الكبري الاميرية ، 2008 م .

Councils of the Fatimid Caliphs through the book Subal-A'sha by al-Qalqashandi (d. 821 AH / 1418 AD)

Amna Fadel Radi

Prof Dr . Bahja Ali Muhammad
College of Education for Girls
University of Baghdad

aamna.radi2204m@coeduw.uobaghdad.edu.iq

Keywords: Islamic history. Fatimids. Al-Qalqashandi

Summary :

The councils of the Fatimid caliphs were not of recent origin، but rather existed in previous eras. The Fatimids followed the example of their predecessors، so they used councils to discuss political and military matters of the country، and even economic matters. These councils were represented by one of the most important urban facilities that reflect the cultural aspect of the country، and studying them is necessary to understand. The ceremonies of the Caliph and senior statesmen in each council، as each council had its own decrees، and these councils were not limited to discussing political matters. Rather، there were debate councils that played a major role in spreading the Ismaili doctrine، and scientific councils to spread science and knowledge in all fields، and students of knowledge began to flock to Egypt to benefit and provide them with education and knowledge، so many poets and writers appeared.